الفصل الثالث

استخدامات التنويم المغناطيسى

استخدام التنويم المغناطيسي في التخدير كان لاكتشاف(البنج) أثره الطيب في التقدم في علوم الطب و حيث إنه ساعد في إجراء ملايين العمليات الجراحية التي أنقذت حياة الملايين من الناس في كا أنحاء العالم، وخفف عن المرضى عذاب تحمل آلام العمليات الجراحية.

ولكن ظهر (للبنج) بعض الآثار الجانبية التي تمثل خطراً على حياة بعض المرضى، و لذلك توقف استعماله بالنسبة لهم.

وهنا لجأ أطباء الولايات المتحدة الأمريكية أخيراً إلى (التنويم المغناطيسي) ليكون بمثابة (المخدر البديل للبنج) في عديد من العمليات البسيطة للمرضى الذين لا يستطيعون تحمل البنج كمخدر.

و يتوقع الخبراء أنه سيكون هناك – في المستقبل القريب – أهمية كبرى في عالم الطب لاستخدام التنويم المغناطيسي كمخدر بديل للبنج.

ان كل ظواهر التنويم المغناطيسي يمكن اعتبارها تنويما مغناطيسيا ذاتيا أي ان الشخص بنفسه وقدرته الذاتية يدخل في هذه الحالة من الوعي او اللاوعي الذهني ولكن عندما يدعو هذا الشخص شخصا آخر ليرشده الي كيفية الوصول الي هذه الحالة عند ذلك يكون هذا الشخص الثاني بمثابة المنوم وتبدأ علاقتهما الشخصية العميقة الخاصة اثناء هذه الظاهرة.

ان عملية التنويم المغناطيسي ببساطة هي عملية تركيز علي شيء معين وانتباه إليه مع اختفاء الشعور او الوعي حول المحيط الخارجي.

والتنويم المغناطيسي ظاهرة قديمة قدم التاريخ ولكنها لم تدرس دراسة علمية الا حوالي القرن الثامن عشر علي يد عالم فرنسي اسمه مسمر الذي لم يستطع الحصول علي تأييد المجتمع العلمي الفرنسي لدراسته هذه واعتبرت من نسج الخيال.

وفي اواخر القرن التاسع عشر ظهر عالم اسمه ريد هو الذي اعطي التنويم المغناطيسي اسمه وبعدها ظهر طبيب الاعصاب الفرنسي الكبير جاركوت الذي كان استاذ فرويد الطبيب النفسي الشهير، واستعمل التنويم المغناطيسي في علاج كثير من الحالات العصبية التي كانت تواجهه وتعلم فرويد منه استخدام هذه الطريقة في العلاج ولكنه ترك هذا الاسلوب بعد اكتشافه نظرية التحليل النفسي وانغماسه فيها الي نهاية حياته.

وحين ظهر العالم النفسي ميلتون ايركسن في سنة 1967 ميلادي استخدم هذه الظاهرة بطريقة مدروسة لعلاج المرضي النفسيين وجعلها جزءا من العلاج النفسي.

ولقد أثبتت البحوث العلمية والمختبرية ان ظاهرة التنويم المغناطيسي هي ظاهرة حقيقية فسيولوجية، يمكن قياسها مختبريا.

وبما ان التنويم المغناطيسي ظاهرة يكتنفها كثير من الغموض والاسرار لذا نحاول ان نشرح ونفسر بعض المفاهيم الخاطئة عنها.

أولا: إن التنويم المغناطيسي هو نوع من النوم حيث يشير تخطيط المخ الكهربائي علي ان المخ في حالة يقظة تامة، اي ان شكل التخطيط يكون بشكل ألفا بموجات تتراوح من 8 الي 12 موجة في الدقيقة وهو ما نراه في حالات اليقظة والوعي الكامل.

ثانيا: التنويم هو عملية يقوم بها الشخص المنوم ليؤثر خلالها علي المريض ويدخله في حالة نوم او غيبوبة مغناطيسية. هذه عبارة غير صحيحة فانه لا يوجد هناك شخص يؤثر علي الاشخاص الآخرين ويجبرهم او يدفعهم إلي حالة نوم مغناطيسي، فكل ما هنالك، ان الشخص المستعد

لأن ينوم تنويما مغناطيسيا يجعل نفسه مقبولا لارشادات وتعاليم الشخص المنوم ويدخل بعدها في حالة غيبوبة مغناطيسية.

وهناك اختلاف كبير جدا بين شخص وآخر حسب استعداده لتقبل التنويم المغناطيسي.

ثالثا: الاشخاص ضعيفو الشخصية والمختلون عقليا يكونون ذوي قابلية عالية للتنويم المغناطيسي. هذه العبارة ايضا خطأ، صحيح ان بعض المصابين ببعض الحالات النفسية خصوصا العصبية. مثل حالات الهستيريا، قابليتهم للتنويم عالية ولكن معظم المصابين بالامراض النفسية الشديدة الذهنية مثل الشيزوفرانيا ومرضي الهوس والاكتئاب الشديد تكون قابليتهم ضئيلة جدا للتنويم، واحيانا غير ممكن تنويمهم.

رابعا: التنويم المغناطيسي هو علاج في حد ذاته لبعض الامراض او الحالات النفسية. هذه العبارة ايضا خطأ. فان الدخول في الغيبوبة في حد ذاته لا يشكل اي علاج لاي حالة نفسية ولكن الطبيب النفسي الخبير يستطيع استخدام هذه الغيبوبة بحيث يعطي المريض بعض الارشادات والنصائح التي يمكن استخدامها لتحسين حالته النفسية.

خامسا: التنويم المغناطيسي خطر علي الصحة. هذه الفكرة خاطئة، فلا وجود لأي رد فعل عكسي او خطورة بأي شكل كانت من الدخول في الغيبوبة المغناطيسية وقد يستغله بعض الاشخاص لاغراض خبيثة وهذا الضرر لا يأتي من التنويم في حد ذاته ولكنه يأتي من الشخص الذي يستغل هذه الظاهرة لاغراضه الشخصية.

وكثيرا ما يمارس التنويم المغناطيسي من قبل اناس لا علم لهم بان ما يمارسونه هو نوع من التنويم المغناطيسي. مثال ما نراه في فقراء الهنود

من انه يستطيع ان يمشي علي الفحم الملتهب، او يتحمل طعنات سكين حادة من دون ان يصاب بأذي او تأثير جسمي منه، وكذلك ما نجده لدي الممارسين في ضرب السيوف في بعض اجزاء الجسم.

ان هناك ما يثبت ان العقل قد يدخل في حالات خاصة تشبه الغيبوبة المغناطيسية يغير فيها من طبيعة تقبل الجسم المادي المحيط الفيزيائي الخارجي.

ويمكن تقسيم صفات او طبيعة الشخصية الي ثلاثة انواع من الشخصيات حسب قابليتهم للتنويم:

فالمجموعة الاولي تمثل الذين قابليتهم متدنية او قليلة جدا للتنويم ويتصفون بخاصية مسيطرة في علاقاتهم الشخصية وعندهم شعور عميق بالمسؤولية وفي الغالب يكونون اشخاصا غير عاطفيين وواقعيين ويتصفون بالاهتمام بالمستقبل.

اما الذين قابليتهم عالية للتنويم فانهم يتصفون بالحساسية المرهفة ويكونون عاطفيين في معاملاتهم ويثقون في الآخرين ثقة كبيرة ويتركون امورهم تقاد من قبل الآخرين فيتعلقون بالماضي وينسون المستقبل.

معلومات اساسية عن التنويم المغناطيسي لا يزال العلم متحيراً في شأن التنويم المغناطيسي على الرغم من انه يمارس من قديم الزمان.

استخدم التنويم المغناطيسي في مصر القديمة واليونان وبابل. يعتبر البعض التنويم المغناطيسي من اعمال السحر والشعوذة غير ان هذا لا يمنع ان يكون له اليوم استخدامات طبية.

اكتشف التنويم المغناطيسي الطبيب السويسري فرانز انطوان يسيمر في القرن الثامن عشر.

التنـويم المغناطيسـي لـيس لـه فـي الحقيقـة أيـة علاقـة لا بـالنوم ولا المغناطيس. ان مظاهر التنويم المغناطيسي توضح العلاقة الوثيقة القائمة بين الروح والجسد.

عمليـة التنـويم تعتمـد علـى أن المنـوم يبـدأ فـي التركيـز البصـري علـى شـيء محدد (نقطـة معينـة في سقف الغرفة مثلا) وينصت الـى صـوت المنوم حتى يغمض جفنيه وتسترخي كل عضلات جسمه متتبعا في ذلك كل التعليمات الصادرة اليه.

يصبح صوت المنوم هو المسيطر الوحيد على شعور ووعي النائم ايحائيا. يخفض المنـوم صـوته شـيئا فشـيئا حتـى لا يكـاد يسـمع ثـم يكـرر عبارات مهمة تحوي كلمات مثل :نائم- حالم- مسترخ، ثم يبدأ في ادخال صور تتولى عملية تعميق التنويم.

مثال لحالة بسيطة وشائعة للتنويم المغناطيسي: نقوم بتنويم شخص ما مغناطيسياً ونوحي له ان الماء الذي سيرتشفه سيكون ممتلئاً بالفلفل بعدها نوقظـه من النوم سيبصـق الشـخص حينئذٍ باشـمئزاز ولـن يكون بمقدور أي إنسـان فـي العـالم أن يبعد عن ذهنـه هذه الفكرة وبغيـة انتزاعها منـه يتوجب تنويمه مجدداً .

المنوم المغناطيسي يجب ان يكون على دراية وخبرة كافية. يجب أن تتصـف شخصـيته ايضـا بالوقـار والاحتـرام والمحبـة حتـى يسـتطيع أن يهيمن على الآخرين بما يمتلك من قوة الشخصية والارادة.

حاليـا يسـتخدم القليـل مـن الاطبـاء وخاصـة النفسـيين التنـويم المغناطيسـي لعـلاج مشـاكل الاعصـاب والارق والصـداع وادمـان الكحـول او المخدرات.

يتبادر الى الاذهان حين قراءة المواضيع المتعلقه بالتنويم المغناطيسي الجرائم التي قد ترتكب من قبل المنوم كان يعتدي على الشخص المنوم.

جميع الاطباء الذين يستخدمون التنويم المغناطيسي حاليا يشترطون وجود احد اقارب او اصدقاء الشخص معه. الشخص الواقع تحت التنويم المغناطيسي لا يقوم باي عمل لا يريده حيث لا يمكن اجباره على القيام باعمال لا يرغب بها.

اثناء عمليه التنويم ان الشخص يبقى مفتوح العينين وانه يستوعب جميع ما يدور حوله ولكنه لا يستطيع الاجابه الا على الشخص القائم بعمليه التنويم المغناطيسي.

يهتم بعض الأطباء الأميركيين منذ بعض الوقت بالتنويم المغناطيسي الذاتي. وهي تقنية مشتقة من الإيحاء الذاتي تساعد بشكل جاد على صقل الشخصية والتحرُّر من بعض العادات السيئة واكتساب أخرى أكثر ملائمة.

تُستخدَم هذه التقنية من أجل التخلص من التدخين و شرب الكحول والخوف والشعور بالدونية ومن بعض الآلام النفسية والجسدية. وتقوم هذه الطريقة على خلق صورة عن الذات تندمج تدريجياً مع الشخصية بحيث يصبح الإنسان ما يريد أو ما يفكر فيه.

معلومات اساسية عن التنويم المغناطيسي:

لايزال العلم متحيراً في شأن التنويم المغناطيسي على الرغم من انه يمارس من قديم الزمان.

التنويم الإيحائي، هنالك عدة وسائل لتنويم شخص آخر، ربما كان أشهرها استخدام الأوامر المباشرة التي تنطوي على توجيه إيحاءات بسيطة تكرر باستمرار وبنفس نبرة الصوت.يطلب المنوِم من الشخص الآخر تركيز انتباهه على شيء أو نقطة ثابتة، كبقعة، ثم يطلب منه أن يسترخي، وأن يتنفس عميقًا، ويدع جفنيه يثقلان ثم يغمضان.

ويستخدم كثير من المتخصصين وسائل لفظية وغير لفظية تدعى بالإيحاءات أو الاستقراءات غير المباشرة .وتهمل هذه الوسائل عادة تركيز الانتباه على شيء ما. يستمع الشخص إلى لغز عقلي أو قصة يرويها المنوِم، دون أن يطلب من المريض الاسترخاء أو إغلاق عينيه.

وإنما يوحي إليه بذلك بصورة غير مباشرة، وهو يروي قصته، أو يعرض لغزه، لكن لا تتغير خطوات المعالجة بالتنويم.

يختبر بعض المنوِمين فاعلية عملية التنويم بتوجيه إيحاءات من قبيل التحدي للأشخاص المنوَّمين.مثلاً يقول المنوِم: ستواجه صعوبة في تحريك يدك اليمنى. عندها قد يجد الشخص المنوم تحريك يده أمرًا صعبًا أو مستحيلاً . ولا يدل مثل هذا الاختبار بالضرورة، على أن الشخص في حالة تنويم، وإنما قد يكون مجرد دلالة على استجابة الشخص للإيحاء.

وفي الماضي استخدمت عقاقير مختلفة أحياناً للإيحاء بالتنويم. لكن نادرًا ما تكون العقاقير والأدوات الخاصة أو غيرها من وسائل الخداع ضرورية لإحداث التنويم. ويستنكف معظم المهنيين المتخصصين عن استعمالها.

ظواهر التنويم: تختلف طبيعة تجربة التنويم من فرد إلى آخر؛ فقد يشعر الشخص المنوَّم بتغيرات في درجة وعيه وإبداع خياله أو تفكيره، أو يقظته بالإمكان إحداث تغييرات بدنية داخل الجسم بوساطة الإيحاء، كالتغيرات في سريان الدم، وضغط الدم، ومقدار الإحساس بالبرودة والحرارة.

يُركّز بعض المحترفين على ظاهرة تنويمية معينة في سياق علاج مرضاهم، مثل تمكين بعض الأشخاص المنوَّمين من تذكر تجارب منسية.

إذ غالًبا ما يلجأ الناس بعد معاناة تجربة مريعة أو مؤلمة إلى كبت ذكرى تلك التجربة، وذلك بطردها من أفكارهم الواعية. وفي بعض الأحيان تؤثر الذكريات المكبوته في سلوكهم العادي. وقد ينجم عنها أشكال من العلل العقلية. مثلاً خلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945م) أصيب الجنود أحيانًا بفقدان الذاكرة بفعل بعض تجاربهم.

وقد تمكن الأطباء باستخدام التنويم المغناطيسي من مساعدة مرضاهم على استرجاع ذكريات تجاربهم، وتخفيف حدة التوترات العاطفية التي تراكمت على مر الزمن. وتمكن المرضى من استرجاع صحتهم.

ثمة ظاهرة تنويمية أخرى تنطوي على النكوص في العمر، أي الرجوع بالمنوَّم إلى سن مبكرة، وفيها يوحي الطبيب أو المعالج إلى المريض بأنه في سن معينة، عندها قد يتذكر المريض أو يعيش ثانية أحداثا وقعت له في تلك السن. مثلاً إذا أوحى المعالج إلى المريض بأنه الآن في السابعة من العمر. فقد يبدو المريض وكأنه يتكلم ويتصرف، بل ويفكر كما لو كان في السابعة من عمره، وبهذه الوسيلة قد يتسنى للمرضى تذكر حوادث ومشاعر ربما كان لها بعض الصلة بعلتهم الراهنة،كما يتسنى للمريض إعطاء تفسير جديد لوضعه بفضلاكتسابه معلومات إضافية، وبُعد نظر، وازدياد قدرته على مجابهة المشاكل.

يعتقد المرضى أحيانًا لدى تلقيهم أمرًا من المنوَّم بأنهم يعيشون في حقبة ماضية أو قادمة، وقد يشعرون بأنهم عادوا إلى القرون الوسطى أو ذهبوا إلى القرن القادم.وربما فسّر غير المدرَّبين من المنوِمين مثل هذه التغيرات، بأنها دليل على تناسخ الأرواح عبر الزمن. لكن معظم المهنيين المتخصصين يعتبرون هذه التخيلات مجرد أضغاث أحلام لا صلة لها بالواقع ماضيًا أو مستقبلاً .

إنهاء جلسة التنويم..إنهاء غشية التنويم ليس بأمر صعب؛ إذ يبقى الشخص في حالة تنويم إلى أن يتلقى إشارة من منوِمه،كأن يعد المنوِم حتى خمسة، أو يوحي إلى المنوَّم بالإيقاظ بصورة غير مباشرة، أو يصدر عنه صوت، وأحيانًا ينهي الشخص التجربة بنفسه حتى ولو لم يتلق أية أشارة. لكن قد يواجه المنوِم صعوبة أحياناً في إنهاء الجلسة. وهذا أحد الأسباب التي تدعو إلى قصر ممارسة التنويم على المحترفين.

منذ القديم اكتشف الانسان، بشكل غير واعي، نقطة ضعف الدماغ في عكس التصورات الخارجية وإستغلها من اجل خلق الوهم وإقناع الذات والتأثير عليها. الدماغ يخفي نقطة ضعفه بحرص، إذ من حيث انه وسيلتنا لمعرفة وفهم العالم المادي الحقيقي، يحتاج الى تحويلها الى عمليات بيوكيميائية لإعادة ربطها بمراكز المعالجة الدماغية. وجود مراكز تلقي يعني وجود منطقة يسمح بالتأثير عليها وخداعها، هذا الميكانيز يستغله الدماغ نفسه لتحقيق التوازن النفسي، تحت فضيلة المقارنة بالخبرة المسبقة والقياس عليها بدون الانتباه الى خدعة الدماغ، الامر الذي يقدم مميزات للجسم لاتعوض تختلفت طرق التنويم المغناطيسي ولكن هناك بعض الطرق التي يستخدمها أكثر دكاترة هذا العلم ومن هذه الطرق :

أولا : يقول أحد المتخصصين في هذا المجال إذا أردت تنويم أي شخص فاني أضع شمعه مشتعلة على علو مرتفع بحيث يكون هناك جهد للنظر أليها وأطلب من الشخص النظر إليها وينبغي على هذا الشخص أن لا يرمش أكثر من الحد الطبيعي كما يجب على الشخص التنفس بشكل منتظم علماً بأنه يطلب من الشخص إبقاء فمه مفتوح بمقدار (2–3 سم) بحيث يكون اللسان ملامس للأسنان السفلي وبعد ثلاث دقائق أقوم برفع يدي اليسرى فوق القسم الخلفي من رأس هذا الشخص وأقوم بتمرير أصابعي المفتوحة للأسفل على طول الأعصاب الفقرية وبعد ذلك أطلب من الشخص أن يغلق عينيه.

ثانياً : وهناك طريقة أخرى وهي كما يقول أن أجعل الشخص يضغط بقوة على يدي وأقوم أنا بالتحديق بسرعة في عينيه هذه المفاجأه تدفعه إلى الإرتداد ويظهر ذلك في عينيه.

ثالثاً : أما الطريقة الأخرى وتسمى طريقة (دوناتو) يطلب من الشخص الركوع أمام منفذ التنويم والنظر في عينيه بثبات ويضع المنوم راحة يده على جبهة الشخص ويميل رأسه للخلف ويستمر التركيز على عيني المنوم بحيث أنه إذا أراد إرجاع رأسه للأمام فان نظرة المنوم تؤثر عليه ويتطلب التنويم المغناطيسي إلى مكان هادئ.

وطبعاً من المعروف أنه ليس أي شخص يستطيع التنويم مغناطيسياً فهذه الطرق تحتاج إلي أشخاص متدربين ولهم قدرة على التركيز وللمعلومية فإن التنويم المغناطيسي ليس فقط للناس حيث أن المنومين المتمكنين يمكنهم تنويم الحيوانات ومن المعروف أن علماء الهند القدماء كانوا أشهر من استخدم التنويم المغناطيسي وكان المصريون القدماء افضل من استخدم التنويم المعناطسي للعلاج.

وجوه اخرى لاستخدام التنويم المغناطيسي:

مريض منوَّم يمكن معالجة أسنان مريض منوَّم دون شعوره بألم أو انزعاج، وقد طلب من هذا المريض إبقاء ذراعه مرفوعة، إذ أن بقاءها مرفوعة دليل على أن المريض ما يزال في غشية التنويم .

ساعدت وسائل التنويم المغناطيسي الحديثة العلماء على زيادة فهمهم لعقل الإنسان وجسمه، والتمييز بين السلوك العادي والسلوك الشاذ.

ويستخدم التنويم اليوم في الأبحاث، والطب، ولا سيما الجراحة، وطب الأسنان، والعلاج النفسي.. ويستخدم أحيانًا في القضايا القانونية.

وكان التنويم المغناطيسي موضوعًا للبحث وأداة له في دراسات كثيرة، وصيغت اختبارات لقياس تجربة الشخص التنويمية، وأجريت بحوث حول قابلية الناس للتنويم، دلت على أن تنويم الأطفال أسهل عادة من تنويم الكبار، وأنه من الممكن تنويم الذكور والإناث على السواء.

يستخدم بعض الأطباء التنويم المغنطيسي مسكّنًا لتهدئة قلق المريض، إذا كان عصبي المزاج أو شاعرًا بألم. ويهبط إحساس بعض المرضى بالألم بعد التنويم، أو ينعدم تمامًا، كما يستخدم بعض الأطباء القّيم العميقمخدّرًا حتى لا يحس المرضى بالألم خلال عملية جراحية، أو عملية توليد. كما يستخدمونه لتخفيف قلق المرضى في دور نقاهتهم في عملية جراحية أو طبية أخرى.

استغل الأطباء أيضًا قدرة الشخص المنوَّم على البقاء في نفس الوضع مدة طويلة من الزمن. ففي إحدى العمليات، توجب على الأطباء ترقيع الجلد في قدم أصيبت بأذى بالغ؛ فقد رُقع ذراع الشخص بجلد مستمد من بطنه، ثم نقلت الرقعة إلى قدمه. في أثناء التنويم، أبقى المريض ذراعه

في وضع محكم فوق بطنه ثلاثة أسابيع، ثم فوق قدمه أربعة أسابيع أخرى، ولم يشعر بانزعاج، رغم أن هذين الوضعين غير عاديين.

يستخدم بعض أطباء الأسنان التنويمالمغنطيسي مخدّ ِرًا؛ فبعد تنويم المريض، يحفر الطبيب السن ثم يغّ التجويف، ويظل المريض مسترخًيا ومرتاًحا طوال العملية.

ومن المحترفين المتخصصين بالعلل العقلية، الذين يستخدمون التنويم المغنطيسي أحيانًا أطباء النفس، وعلماء النفس، والمتخصصون الاجتماعيون الطبيون. وقد يكون التنويم المغنطيسي العلاج الرئيسي، أو مجرد جزء من العلاج، ويمكن استخدامه لتهدئة أعصاب المرضى المنزعجين؛ إذ يصبح هؤلاء أكثر إحساًسا بمشاعرهم، فيغيرون سلوكهم، ويتعلمون طرقًا جديدة من التفكير وحل المشاكل. ومن الحالات النفسية التي عولجت بالتنويم: القلق والكآبه والإجهاد..

يمكن للتنويم المغنطيسي أن يكون أداة فعالة للسيطرة على بعض المشاكل العضوية المتصلة بعوامل نفسية. ومن هذه المشاكل النفسية العضوية بعض الحالات في الجهاز العصبي، وكذلك بعض علل القلب والمعدة والرئتين .وساعد التنويم المغنطيسي أحيانًا في معالجة المرضى، الذين يشكون من أمراض مزمنة، كداء التهاب المفاصل والسرطان والتصلب المتعدد والألم، والجلطة الدماغية.

واستخدم التنويم أحيانًا لاستعادة ذاكرة شهود العيان، وضحايا الجرائم. فقد يتذكر الناس بعد تنويمهم أشياء مهمة، كهيئة المجرم أو غيرها من التفاصيل، التي قد تساعد على حل الجريمة. لكن ينبغي الحصول على معلومات مستقلة؛ لأن بعض الناس يلجأون إلى الكذب، ويرتكبون الأخطاء خلال تنويمهم. وليس في قدرة التنويم حمل المرء على إفشاء سر.

فسيولوجية التنويم المغناطيسي:

يمكن تقسيم صفات أو طبيعة الشخصية إلى ثلاثة أنواع من الشخصيات حسب قابليتهم للتنويم.. المجموعة الأولى تمثل هؤلاء ذو القابلية الضئيلة جدا للتنويم ويتصفون بكونهم ذي شخصية مسيطرة في علاقاتهم الشخصية وعندهم شعور عميق بالمسؤولية ولا يثقون ويعتمدون على الآخرين في أمورهم الشخصية وفي الغالب يكونون غير عاطفيين وواقعيين إلى درجة كبيرة يتصفون بالاهتمام بالمستقبل وعدم الاكتراث للماضي وفي اماكنهم التفكير والتركيز في آن واحد علي أكثر من موضوع، دقيقين في معاملاتهم ويفضلون الكلام المكتوب على الكلام الملفوظ وعندما يكونوا تحت ضغط نفسي شديد وإذا مرضوا من أعباء الحياة فإنهم يصابون بالوسواس القهري..

أما الأشخاص ذو القابلية العالية للتنويم فإنهم يتصفون بالحساسية المرهفة ويكونوا عاطفيين في معاملاتهم يثقون في الآخرين ثقة كبيرة تجعلهم ينساقون وراء الآخرين ويتركون أمورهم تقاد من قبل الآخرين ونادرا ما يصبحون هم أنفسهم في موضع مسؤول أو قيادي ولهم تعلق كبير بالماضي ولا يفكرون كثيرا في المستقبل وقد ينغمسوا أحيانا بعمق يبكون أو يضحكون مع ما يشاهدونه من أفلام أو تمثيليات وهم إذا مرضوا نفسيا فهم عرضة للاصابة بالهستيريا أو الاكتئاب.

أما النوع الثالث فهم الذين يقعون في متوسط القابلية للتنويم وعادة تكون صفاتهم الشخصية في محل معدل بين الشخصيتين السابقتين.

في هذا الميكانيزم تتدخل العديد من الظواهر المعروفة مثل، الايمان الروحي والايمان بالوهم، والسعي نحو التصديق لتفادي الخلاف، والتأثر بمؤثرات خارجية تعطي انطباعاً روحياً والغير روحية، وقد تمكنت مجموعات

كثيرة من إستخدامه او إستغلاله بنجاح حتى اليوم، مثل الشامان والكهنة ورجال الدين والانبياء والسحرة والمشعوذين، الامر الذي يؤكد ان ميكانيزم الدماغ الداخلي يمكن خداعه بنجاح، فلماذا لايمكن للعلم إستخدام تلك ايضاً من اجل خدمة الانسان؟

التنويم المغناطيسي استخدم (ولازال يستخدم (منذ القدم بعدة طرق وللعديد من الاهداف، بما فيها الخداع والعلاج. بسبب الحاجة الى طريقة جديدة للتخدير، دخل التنويم في الاستخدام الطبي وحقق نتائج ادت الى توجيه الاضواء اليه ودراسته مما جعلنا نخوض في اعماقه، لتبدء القصة من هنا.

التنويم المغناطيسي يستعمل اليوم بنجاح لتخدير المرضى في العمليات الجراحية. في متابعة لإحدى عمليات التجميل الجراحية يجريها الدكتور Kirk Hernmes, نسمع كيف يطلب من المريضة ان تسترخي وتغلق عينيها كما لو انها مسترخية على شاطئ البحر.

الجراح يطلب منها في صوت هادئ وواثق ورخيم ان تصف له كل ماتراه او تسمعه او تشعر به او تشمه، في تصوراتها، وهو يعيد على اسماعها طلبه بصوت خفيف رخيم يزداد خفوتاً. بعد بضعة مرات من التكرار، يمسك المشرط ويجرح وجهها فوق العينين، مزيلا قطعة من الجلد، بدون تخدير.

المريضة لازالت واقعة تحت تأثير التنويم المغناطيسي، ولاتشعر بأي شئ، ولكن قبل ان يشرع في خياطة الجرح، يطلب منها ان تفتح عينيها، من اجل التأكد من انماأزاله من الجلد كان كافياً ومن المكان المناسب. هذا الامر سيكون من غير الممكن عمله، فيما لو استعمل طريقة التخدير التقليدية.

حقيقة إمكانية الاستمرار بالتواصل مع المريض اثناء الجراحة، جعل التنويم المغناطيسي احد الخيارات التي تزاحم التخدير، والتي يجري تحسينها وتتطويرها، وعدا التحذير نفسه، يوجد للتنويم المغناطيسي فضائل اخرى. ولكن، كيف جاءت فكرة إستخدام التنويم المغناطيسي في العمليات عندما بدأت الطبيبة Marie-Elisabeth Faymonville عملها في مدينة لييغه في بلجيكا، كانت متأثرة ومنفعلة من مشاهدة الصعوبات التي يعاني منها المرضى والتي تستمر لعدة ايام، بسبب إستخدام التخدير قبل العمليات. هذا الامر دفعها الى تجربة التنويم المغناطيسي كبديل للمخدر، عام 1992. لقد كانت النتائج مدهشة، مما جعل المؤسسة الطبية في مدينتها، تتحول الى استخدام التنويم المغناطيسي كأسلوب اساسي للتخدير، في حين يستخدم التحذير الكلاسيكي في عمليات خاصة ومحدودة. أغلب العمليات تستخدم الان التنويم المغناطيسي الى جانب تخدير موضعي قليل للغاية يعادل 1% من التخدير الكلاسيكي.

عام 1999، قامت الباحثة Marie-Elisabeth Faymonville بإجراء تجربة على 197 مريض، ستجرى لهم عملية في الغدة الدرقية، الواقعة في الرقبة. عادة تجرى هذه العملية مع إستخدام جرعة كاملة من التخدير الكلاسيكي، ويحتاج المريض في المتوسط الى 28 يوم ليعود الى حالته الطبيعية. جرى تخدير المرضى بالتنويم المغناطيسي، وقد تمكنوا من التعافي بعد 15 يوم. لقد ظهر ان احد اسباب سرعة التعافي كان قلة الاصابة بالالتهاب في الجرح. يشك الاطباء بأن في مادة المخدر ما يضعف جهاز المناعة، وبالتالي يكون السبب لإصابة الجرح بالالتهاب.

الافضلية الاخرى لاستخدام التنويم المغناطيسي، ان المريض يفقد دم اقل. السبب، ان المادة المخدرة تكبح قدرة الاوردة الدموية

على الانقباض، لكي تتمكن من ايقاف النزيف، إضافة إلى المريض، وتحت تأثير المخدر التام، لايستطيع التنفس بدون مساعدة مما يؤدي الى زيادة الضغط على القفص الصدري الامر الذي يزيد من النزيف.

الساحر الذي اصبح باحثاً Amir Raz, الذي كان ساحراً وممتهنا التنويم المغناطيسي لم يعد يكتفي بقدرته على استخدام التنويم المغناطيسي لتسلية المتفرجين، بل اراد معرفة الاسباب البيلوجية خلفه، ولذلك انتقل للعمل باحثا في مستشفى الامراض العصبية العائدة لجامعة كولومبيا في نيويورك. امير راذ كان مهتما بدراسة صدام القوى الذي يحدث في الدماغ، عندما يجبر المنوم المغناطيسي دماغ المريض ان يفهم ويتفهم العالم الخارجي بطريقة جديدة. من خلال ذلك كان يهدف لمعرفة العوامل التي توضح هذه الظاهرة.

هذا الصراع يحدث في الدماغ بإستمرار وليس حصراً على المنومين مغناطيسياً . مثلا، عندما نرى قطعة من الحلوى ونود اكلها في نفس الوقت نتذكر ان علينا التمسك بالريجيم، يحدث في الدماغ صراع بين قوتين متضاربتين على الدماغ اختيار احداهما.

امير راذ، انطلق فن فرضية انه في حالة التنويم المغناطيسي يحدث الشئ نفسه كما في حالة المثال اعلاه. عندما يقوم المنوم المغناطيسي بإختيار احد المتفرجين ويصعده الى المسرح برضاه، يقنعه بأنه ام كلثوم التي ستغني اغنية "الحب كده" للمتفرجين. (في الحياة، يقنعه بأنه مطاوع يجلد المتفرجين). في اعماق النفس، يعلم المنَوم بكل وضوح انه ليس ام كلثوم، وانه حتى لايعرف ان يغني، ولكن هذا الادعاء يرسخه المنوِم في ذهن المنَوم ويكون له عضداً .

في الظروف العادية يسارع الدماغ فورا الى البحث " وقائع"، ولكن في ظروف التنويم المغناطيسي، يمكن لمثل هذا الادعاء ان يكون مثير الى درجة ان الدماغ يفضل ان "يتعاون" مع هذا الادعاء وبغض النظر عن جلب المعلومات الحقيقية، ويسمح " للذات" ان تتقمص دور ام كلثوم بتفاصيله.

تجربة جرت عام2005، وهي تجربة نفسية كلاسيكية يطلق عليها اسم ,Stroops test يكون من واجب المشاركين فيها ذكر لون الاحرف المعروضة لنظرهم. المهمة قد تبدو سهلة، ولكن صعوبتها في ان الاحرف قد تؤلف، احيانا، كلمة للون آخر يختلف عن اللون الفيزيائي للاحرف نفسها. مثلا، كلمة " احمر" مكتوبة بأحرف خضراء، وكلمة " ازرق" مكتوبة بأحرف صفراء .هذا الامر يؤدي الى إثارة البلبلة في الدماغ، إذ ان مركز النظر يسجل لونا مختلفا عن اللون الذي يسجله مركز الدماغ المسؤول عن القراءة. من هنا يُ خلق صراع في الدماغ عندما يفرض عليه ان يختار بين الثقة بمركز الدماغ او بمركز النظر. التجربة اعيدت مئات المرات والنتائج دائما واحدة، سرعة القراءة تنخفض.

امير راذ استخدم هذه التجربة لمعرفة فيما إذا كان التنويم المغناطيسي قادر على حل هذا الصراع، ولكن من خلال تجاربه السابقة كمنوم مغناطيسي، كان يعلم ان ليس الجميع يتأثر بالتنويم المغناطيسي بنفس القدر. لهذا السبب فأن جميع المنومين المغناطيسيين يبدؤن عرضهم بدعوة عدد كبير من الراغبين بالمشاركة الى الصعود على خشبة المسرح، ومن ثم تتطبيق بعض التجارب الخفيفة عليهم، لغرض إستخدام ردود افعالهم لتقييم مدى قابلياتهم للتأثر بالتنويم، وبالتالي يعطي المنوم فرصة لاحتيار اصحاب القابلية العالية للمشاركة في العرض الفعلي.

هناك العديد من الطرق لمعرفة درجة تأثر الاشخاص بالتنويم المغناطيسي وتشير الصورة (ادناه) الى واحدة منها، حيث من يتمكن من رفع عيونه واخفاء البقعة السوداء تماما كما لدى المرأة الى الاسفل، يكون لدية قدرة اكبر على التأثر بالتنويم المغناطيسي.

بنفس الطريقة قام امير راذ بتصنيف المشاركين في التجربة وتقسيمهم الى مجموعتين، حسب درجة تقبلهم للتنويم المغناطيسي. جميع المشاركين تم تنويمهم تنويما خفيفاً او مايسمى حالة الترانس، وتم إعلامهم انهم سيشاركون في لعبة سيظهر فيها بعض الاحرف الملونة على شاشة امامهم. مهمتهم ستكون التعرف على لون الحرف والضغط بأسرع مايمكن على الزر المناسب، الاحمر او الاصفر او الازرق او الاخضر. في نفس الوقت، اضاف القائم بالتجربة الايعاز التالي، الى المشاركين بالتجربة: "عندما تسمعوا صوتي يتكلم معكم من خلال السماعات، ستكتشفوا ان ما تؤلفه الاحرف من كلمات لامعنى له، او انه بلغة غريبة عنكم لاتفهموها، ولذلك ستقومون بإهمال معنى الكلمات والتركيز على اللون فقط."

من هنا نرى ان امير راذ قد استخدم مايسمى التنويم المغناطيسي الموضعي او (تنويم في نقطة مقترحة)، والذي يعني ان مرحلة التنويم التي تحتوي الفعل المرتبط بها سيأتي لاحقاً في مجرى الحدث، عندما يحصل المشارك على الاشارة اللازمة بهذا الشكل يتمكن المشرف ليس فقط من تقسيم المشاركين الى مجموعات حسب درجة تقبلهم، ولكن ايضا يمكن وقف تأثير التنويم او تشغيله على كل واحد على حدة. بهذا الشكل يمكن رؤية فيما إذا كانت ردة فعل المشارك ظهرت بسبب التنويم نفسه ام القدرات الشخصية على التعامل مع الصراعات الدماغية.

حالـة الصـراع تختفـي التجربـة اظهـرت ان المشـاركين المنتمـين للمجموعة ذات التقبل الضعيف للتنويم كانت دائما بطيئة في إعطاء الجواب، عندما تتعارض الكلمة مع لون الحرف، بغض النظر عما إذا كان المشرف قد اعطى الايعاز ام لا.

بمعنى اخر، فأن هذه المجموعة رفضت الانصياع للايعاز بتجاوز معنى الكلمة وبالتالي بقيت في حقل الصراع بين منطقتي الدماغ، مما تتطلب وقتاً لحله.

المجموعة الثانية التي تأثرت بالتنويم، اعطت رد فعل مشابه كما لدى المجموعة الاولى قبل سماع الايعاز، ولكن عند سماع الايعاز يظهر وكأن الصراع قد اختفى وبالتالي يتمكنوا من الإخبار عن اللون بسرعة البرق، بدون بلبلة. بمعنى اخر، تمكن التنويم المغناطيسي من جعل المشاركين غير قادرين مؤقتا على القراءة، مما سهل المهمة عليهم وعزل مصدر الصراع.

من اجل فهم ما الذي جرى في داخل الدماغ، وضع الباحث المشاركين بالتجربة في جهاز التصوير الشعاعي خلال تأديتهم للتجربة.

الجهاز يستطيع قياس مستوى الاوكسجين في الدم وبالتالي وضع خريطة لمناطق الإستخدام المرتفع للاوكسجين في مناطق الدماغ المختلفة، الامر الذي يكشف لنا عن مناطق النشاط الدماغي.

الصورة الاشعاعية (أعلاه) تشير الى حدوث شيئين في دماغ المشاركين المتأثرين بشدة بالتنويم بعد إعطاء الايعاز. الاول انه وفي منطقة واسعة من سطح الفص الخلفي، ينخفض النشاط بشدة الى حدود دنيا. هذه المنطقة مسؤولة عن التحكم بالكثير من اطياف الرؤية، ونحن نعلم ان إصابة هذه المنطقة بضرر تؤدي عدم القدرة على رؤية

مايجب قراءته، إضافة الى مشاكل في القراءة والكتابة. هذا يعني ان التنويم المغناطيسي قد نجح في التأثير على الدماغ بحيث انه لم يرى معنى في الكلمة، واكتفى برؤية الالوان.

والثاني نلاحظه حدوثه في منطقة الفص الامامي (الجبهوي)، في نقطة تسمى ACC, وهي مركز من مراكز إتخاذ القرار، حيث يتحكم بمعالجة الصراعات والصدامات. عند حدوث نزاعات بين اجزاء الدماغ مثلا اختيار الكعكة ام الريجيم، فأن هذا المركز هو الذي يحسم بينهما. هذا يحدث من خلال كبح نشاط المنطقة التي خسرت الصراع، ومستوى نشاط عالي في منطقة حسم النزاعات هو دليل على وجود صراع واضطرار المركز للتتدخل. التجربة تشير الى ان التنويم المغناطيسي يمكن ان يؤثر على الدماغ، بحيث ان نشاطه يتغير، ولكن لايمكن القول ان مركز حسم الخلافات توقف عن العمل بسبب التنويم المغناطيسي او بسبب ان الدماغ لايعيش حالة صراع.

أبحاث الباحث Sebastian Schulz-Stübner, من جامعة لوا الامريكية التي اجراها عام 2004 على 12 شخصا لمعرفة مدى شعورهم بالالم اظهرت ايضا إشتراك مركز حسم الصراع بشكل نشط خلال التنويم المغناطيسي. لقد ظهر ان شعور الاشخاص بالالم بسبب تعرضهم للحرق يخف الى حد كبير إذا جرى تنويمهم مغناطيسياً ، تماما كما يحدث اثناء العملية الجراحية.

سيباستيان قام ايضا بتصوير دماغ المشاركين بالاشعة، ليكشف ان نشاط مركز حسم الصراع كان نشيطا للغاية. التجربة اظهرت ايضا نشاطا ضئيلا لمنطقة الوسط والمسؤول عن الفهم الواعي للالم، في حين المركز

المسؤول عن تسجيل الالم لم يتأثر. هذا يعني ان التنويم المغناطيسي لم يمنع المريض من الشعور بالالم ولكن سبب ان مركز حسم النزاع كبح القدرة الواعية على تسجيله.

هذا الاستنتاج عن طريقة عمل التنويم المغناطيسي يتطابق ايضا مع المعلومات التي تأتي من الاشخاص الذي عايشوا التنويم المغناطيسي .

البعض يذكر انه لم يشعر بأي الم على الاطلاق، في حين يشعر البعض الاخر شئ ما، ولكنهم يسارعون للتأكيد بأن ذلك لم يضايقهم على الاطلاق.

معلومات ممائلة تأتي من المشاركين بالاستعراضات الخيارية. الذي غنى مثلا، ذكر انه كان يعلم بأنه ليس مغنياً وحتى لايستطيع الغناء، ومع ذلك شعر ان تقدمه للغناء كان امراطبيعياً .

المشاركين لايشعرون ان التنويم المغناطيسي قد سلبهم السيطرة على نفسهم، بل يعايشون الحدث وكأنهم اصبحوا اكثر رغبة للقبول بتنفيذ رغبتهم المكبوتة، او ماجعلهم القائم بعملية التنويم يعتبرونه رغبتهم الذاتية. بمعنى آخر، ان المرء لايزال يحتفظ بسيطرته على نفسه اثناء التأثر التنويم المغناطيسي، ولايوجد مايشير الى القدرة على اجبار الانسان على القيام بأعمال تتعارض مع تمنياته وقناعاته العميقة.

في نفس الوقت، ظهر ان التنويم المغناطيسي فعال للغاية عندما تتطابق رغبات المشارك مع الطلب الذي عليه ان ينفذه، مثل التمني بأن تكون العملية بدون الم، او الرقص في حفلة زار.

مـثلا، اظهـرت 18 دراسـة جـرت علـى 8395 امـرأة حامـل فـي استراليا، ان التنويم المغناطيسي زاد من احتمالات النساء على الولادة بدون الحاجة الى المخدر او الشعور بالالم.

ان عـدم إنتشـار إسـتخدام التنـويم المغناطيسـي حتـى اليـوم يعـود الى كون اغلب الاطباء يعتقدون انه غير عملي، ولكن النتائج الباهرة التي يقدمها يجعل مسألة انتشاره قضية وقت ليس إلا أخطار التنويم المغناطيسي لا خطر في التنويم المغنطيسي إلا إذا أسيء استعماله. لذا لا يجوز لغير المتخصص المؤهل ممارسته. وبإمكان كثير من الناس تعلم التنويم، لكن هذه المهارة لن تغني عن التدريب في علم النفس والطب، ويحتاج ممارسو التنويم إلى ما يكفي من العلم والخبرة قبل أن يصبحوا أهلاً لتحليل حالة ما، والتأكد من صلاحية التنويم لعلاجها، وتقييم النتائج.

يعجـز الشـخص المفتقـر إلـى التـدريب عـن مواجهـة المضـاعفات التي قد تتأتى عنسوء استعمال التنويم، مثلاً، قد يعالج المنوِّم غير المؤهل حالة تشخيصها خاطئ، أو قد يغفل عن تفاصيل مهمة، وقد يطمس إيحاء غير ملائم حقيقة مرض أو أعراضه. وقد يؤدي استخدام وسيلة أو طريقة خاطئـة مـن التنـويم إلـى إرجـاع الأمـراض لمـرض مغـاير تمامًـا. وقـد لا تكتشف الأعراض فلا يكتسب المريض المهارات اللازمة لحل المشكلة الحقيقية. وفوق ذلك قد تهمل وسائل علاج بديلة أو قد تستخدم لكن بصورة غير فعالة.

يـتعلم بعـض النـاس مـا يسـمى بـالتنويم الـذاتي، لكـن لا يجـوز استخدامه، إلا إذا قرر الخبير أنه العلاج الملائم لمشكلة معينة، كما ينبغي على من يرغب في تعُّلم هذا النوع من التنويم أن يتلقى علمه على أيدي

متخصصين مؤهلين؛ إذ قد تنجم مضاعفات عن إساءة استعمال التنويم الذاتي.